

المواطنة وبراديجم الدفاع الموسع

في مفهومة سياسات الدفاع المواطنة

Citizenship and the Extended Defense Paradigm
Within the Conceptualization of Citizenship Defense Policies

الدكتورة مريم ضربان-جامعة تيبازة

dorbane.meriem@cu-tipaza.dz

تاريخ الاستلام: 2025/12/22 تاريخ القبول: 2025/12/26 تاريخ النشر: 2025/12/31

ملخص:

أُلزم مشهد التسارع التقني، الاجتماعي والسياسي -حسب هارتموت روزا *R. Hartmut*- المعيش الإنساني بضرورة إعادة التفكير والمساءلة والتجسير والمفهومة لظواهره مواكبة لوتيرة تغيّره، وإذ ذاك، وعلى سبيل التخصيص في الورقة البحثية هذه، تعاد اليوم مساءلة مفهوم المواطنة وملاحمها في زمن التعقيد والهجانة كتوصيف لبيئة التدفقات السائلة على حد توصيف بومان زيجمونت *B. Zygmunt*، والتهديدات اللاتماثلية على الأمان السياسية والقانونية والمجتمعية، ومنها، إرهابات العولمة على الهوية، وحدود الدولة الوطنية، خاصة في ظل جيوميديا التقانة.

وعلى نحو آخر، يتصالح مفهوم المواطنة مع التخصصات بوصفه مفهوما تحاقليا *Interdisciplinary Concept* من الناحية السياسية، السوسيولوجية، القانونية، الأخلاقية، القيمية، الإعلامية، الاستيطمية "جماليات المواطنة"، وصولا إلى مفهوم المواطنة البيولوجية والعصبانية في ظل حروب الجينوم ومجتمعات القلق، وهو التجليل الذي لحق بالمفهوم منتقلا من الرعية *Subject/Sujet* إلى السمة الواستفالية المعبرة عن صلة الانتماء الجغرافي للوطن ضمن منظومة الحقوق والواجبات، وبين المواطن والدولة ضمن العقد الأخلاقي والعاطفي في عرف الالتزام المواطني، وذلك باحترام الخصوصيات الثقافية والسياقات الاجتماعية والمعتقدات الدينية وطبيعة النظام السياسي للدولة الأم، وهي الملامح التي تجعل من المواطنة وجها من أوجه الهوية الوطنية، وصولا إلى رهانات الخطاب الشكّي "الشكّيون الجدد" في مستويات المواطنة في ظل المواطنة الرقمية والهويات الهلامية، على حد تعبير فلاسفة الهوية، أين باتت الحاجة الماسة لإنتاج وإعادة إنتاج الوعي المواطني عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية والرقمية في ظل حروب الجيل السادس، الهادفة إلى ضرب المرجعيات وتقويض سلام¹ الدولة الوطنية وقداستها في المخيال والذاكرة، هنا تتجلى

فعالية اختبار الدفاع المواطني في ظل براديغم الأمن الموسع خدمة لأفق جودة المواطنة في التمثلات والممارسات والسلوكيات ضمن الأفضية العمومية المادية والافتراضية.
الكلمات المفتاحية: المواطنة، الدفاع الموسع، الدفاع المواطني، البراديغم، التقانة

Abstract :

This epistemological thesis as a scientific paper aims to highlight the impact of the current social and political acceleration -according to Hartmut Rosa's paradigm- on citizenship concept by questioning its representations and manifestations into the context of a complexity and hybridity era, due to the geomedias threats on societal security, the globalization's threats on identity, nationality, even on national state borders, etc .

Keywords: citizenship, expanded defense, citizenship defense, paradigm, technology

مقدمة:

أحالي المؤلف الصادر عن مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC بعنوان "الجزائر اليوم: مقاربات حول ممارسة المواطنة" إلى العلاقة الصحية بين المواطنة والعامل الديني، الانتخابات، الهويات السياسية، اليومي والذاكرة، المحلي والعولمي، التاريخ والأفضية كمتغيرات حقلية تفترض نقاشاتها أنثروبولوجيا المواطنة²، بالإضافة إلى علاقات مفاهيمية متعددة تخدم جدليات التأثير والأثر والتأثر بين المواطنة والعوامل المذكورة أعلاه والمسكوت عنها في أدبيات "أمننة المواطنة" *Securitization Of Citizenship*، فالمواطنة في أبسط مفاهيم التحقيق الذي لحق بها تعني: "تجلي المشاركة الجماعية في شؤون المدينة عبر التاريخ" *"الأغورا اليونانية، اللجان القروية، مجالس العمال، النوادي والصالونات"*³، المؤسسات الوطنية - أين تمت مؤسسة المواطنة- وصولاً إلى الأفضية العمومية الافتراضية".

وعلى زاوية غير محتفية بخطاب الانزلاق المواطني نحو العرضية والوقية في ظل شيزوفرانيا الأمكنة على حد توصيف مانويل كاستلز *M.Castells* وعبد الغني عماد، بعدما وصلنا إلى منطق اجتماعي موسوم بالافتراضية الواقعية *virtual reality* كفضاء للتدفقات *space of flows* في حين أننا نعيش واقعنا، أي فضاء الأمكنة المسكونة بالفعل، وهكذا تجلّى نوع من الشيزوفرانيا البنوية *stuctural schizoprenia* حيث يتصادم منطقان مكانيان وزمانيان،

²محمد حيرش بغداد، المواطنة في خطابات الأحزاب السياسية، مؤلف جماعي، حسين رمعون، الجزائر اليوم: مقاربات

حول ممارسة المواطنة، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2012، ص: 27

³نفس المرجع، ص ص: 28-29

يفقد الناس إحساسهم "خلالهما" بذواتهم ويحاولون استعادتها من خلال صياغة نماذج جديدة"⁴، لعل أهم معضلاتها نوقشت في مؤلف "نهاية المواطنة: من قيد الجغرافيا إلى إطلاق الافتراض"⁵.

هنا، تجلّى الدفاع المواطني كأطروحة قيمية، ووصفة علاجية من الباثولوجيات التي مست قداسة مفهوم المواطنة منها ما تعلق بـ: "التوظيف النزوعي بين الوطنية *le nationalisme* وحب الوطن *le patriotisme*، المغالطات بين مفهومي الولاء والانتماء، الرباط الجامد المتعلق بالجنسية، معضلة المواطنة المشروطة، طغيان المطالبة بالحقوق وتغييب الواجبات، أزمة التعامل العدائي مع الدولة وحقوقها بالعزلة والاستقالة السياسية، الولاء للتقانة والحدود الهلامية على حساب الحدود الهوياتية والمادية للدولة، مغالطات إعلام المواطنة، أي "الاغترار بخطاب إعلام المواطنة المضلل بهدف انتهاك حرمة السيادة الإعلامية باسم حرية التعبير"، أزمة الاعتراف بالمواطنة، توظيف الخطاب الجندي في المواطنة، إلى غيرها من المعضلات التي تعكس تمثلاً مشروخاً عن المواطنة لدى المواطن "السائل"، هنا وجب تفعيل مستويات الاعتراف "الحب-الحق-التضامن" الهويّنة -نسبة لأكسل هونيث *A. Honneth* - لإصلاح العطب الذهني لدى المواطن لعلاج المواطنة الراكدة، المستقبلية، الجامدة والمغلوبة وغيرها من التوصيفات التي سنقوم بسردها في معرض تجسير المواطنة، وبافتراض مبني على وظيفة الدفاع المواطني.

الإشكالية:

اتسع الدفاع تماشياً والأمن ضمن مفهوم الدفاع الموسع، متجاوزاً الدلالات الإستراتيجية إلى تكوين وبناء المجتمع المنسجم، ذلك أن الدفاع الوطني يسعى لضمان حرية العمل لإنجاز المشروع الوطني، ضمن وصفة استراتيجية مقاومة، جامعة بين الدفاع المدني، السياسي، الاقتصادي، الدبلوماسي، العسكري، البيئي، الثقافي، الإعلامي، الرقمي، القيمي وحتى الدفاع الروحي والمواطني، والذي يعد الدفاع فيه تعبيراً عن الإرادة الجماعية لمجتمع ما، أين تقتسم الأمة نفس الموروث التاريخي والمصير وتدافع عن وجودها بشكل تضامني وتحمي وسائلها

حياة شرارة، مريم ضربان، أنثروبولوجيا "الأخر والشبيه" في الفضاء التواصلى الافتراضى، جدلية الذات والشبكة، قراءة للرأسمال الرمزي للهوية الثقافية وفق المقاربة الناتوغرافية، مؤلف جماعي، أنثروبولوجيا الاتصال: المفاهيم والسياقات، دار ألفا للوثائق، الجزائر، 2020، ص: 247.

⁵ ستتم مراجعة أطروحته في معرض المفهوم التجاسري للمواطنة، للاستزادة راجع: شريف الدين بن دوبة، نهاية المواطنة:

من قيد الجغرافيا إلى إطلاق الافتراض، ابن النديم-دار الروافد، الجزائر-بيروت، 2016، ص: 11

ومواردها المادية و المعنوية، فإن هذا التعريف يعطي مكانة خاصة للمواطنة كعنصر مركزي للمفهوم، إذ لا يمكن أن يكون للدفاع أي دولة معنى ولا دلالة ما لم يطابق متطلبات الخصوصية والتكيف المتواصل وحاجاتها الأمنية المتضاربة في معنى مراعاة الأنا الوطنية أو الذات الوطنية⁶. تلتقي هذه المفهمة مع ما يعضده نائب وزير الدفاع البريطاني *SANDY WILSON* بإدراج براديغم جديد *NEW PARADIGM* للدفاع، كصناعة تجمع بين المتاح من الوسائل والموارد وبين الغايات الأمنية⁷، من هذا المنطلق تسعى الورقة لبحث الخلفية الفكرية للدفاع المواطني في ظل حروب الإرباك على المنظومة القيمية لقداسة الوطن "الدفاع بالمواطنة" و"المواطنة الدفاعية".

هنا حظي الدفاع بخصوصية "سوسيولوجية" من خلال التوظيف الإيجابي للرساميل الرمزية والقيمية بكل ما تشتمل عليه من امتيازات روحية ومادية بوصفها هوية تراكمية يتمسك بها المواطن في النزاعات والحروب ومراحل السلام منتقلا من كونه إنسانا مواطنا، والاعتزاز بهويته الفردية، فالوسطى فالوطنية كمستويات تخدم التماسك الهوياتي للدولة ومنها أمنها، لتشكل هذه البنى مجتمعة نسقا بنائيا وظيفيا للدفاع الموسع، على أن هذا الأخير لا يكتمل دونما إشراك لأدوار المؤسسات العسكرية ومراكز التنشئة الاجتماعية كفاعول دفاعية، لصدد الاختراقات والتهديدات الأمنية في بعديها الداخلي والخارجي⁸، علما أن منطق توظيف الرساميل الرمزية في بنية المواطنة يخدم مشروع أنسنة المواطنة، كرصيد يتضمن النماذج العليا والمثالية للدولة من التاريخ والدين والرموز والأساطير، التي يجب على الدولة استغلالها لغاياتها الخاصة بدل استعمالها من طرف الآخر "المغرض" حتى لا يصبح الرأسمال الرمزي محل منافسة ومزايدة⁹، هنا نتساءل:

⁶ أسماء حداد، علاقة الأمن بالدفاع، المركز الديمقراطي العربي <https://bit.ly/3t1m7ji> ، شوه يوم: 2020/11/13 على الساعة: 23:14.

⁷ Sandy Wilson, Strategic Defense Policy, Interview, Jane's Industry Reporter Weekly, Vol 47, Issues 6, February 2010 M U.K, P 34

⁸ مريم ضربان، البعد القيمي لمقاربة الأمن الموسع في ظل التهديدات الأمنية، مقارنة أمنية اتصالية، ملتقى وطني حول: دور الدراسات الإستراتيجية في بناء سياسات الأمن والدفاع بين الأطر الأكاديمية والممارسة الميدانية، بالمدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر العاصمة /بتاريخ 14*15 نوفمبر 2018، تم تحيينها ونشرها في مقال منقح رفقة الدكتورة كريمة بوفلاقة، للاستزادة انظر: مريم ضربان، كريمة بوفلاقة، مجلة الراصد العلمي، العدد 07، المجلد 07، ماي 2021، مجلة دولية، جامعة أحمد بن بلة، بوهرا، ص ص: 35-70.

⁹ فارس مسرحي، المواطنة والأنسنة، دار الوطن، الجزائر، 2017، ص: 62

- ✓ كيف ساهمت دراسات الدفاع الموسع في تجلي براديجم الدفاع المواطني؟
- ✓ ما هي المقاربة الفكرية للأمن والدفاع الموسع؟
- ✓ كيف يمكن تجسير مفهوم المواطنة زمنيا وقطاعيا؟
- ✓ كيف يعضد الدفاع المواطني مرجعيات الهوية الوطنية الجزائرية "خاصة" ؟
- ✓ كيف يتحول الإعلام إلى مؤسسة دفاعية عن المواطنة؟

أولا- في مورفولوجيا الأمن والدفاع الموسع:

يتضاف الأمن دوريا بمدونة مفاهيمية وحقلية محيّنة، انعكاسا لأبعاده المتجددة ومسيرة لحاضنته البحثية من التقليل إلى التوسعة، فوفق رباعية *FAPS* فإن الفواعل والعمليات، القطاعات، والعلميات منحت للأمن تركيبا محمودا¹⁰ في نسق صنّاع براديجم التعقيد¹¹، كحوار ابستيمي خامس يمجّد الفوضى التجسيرية للظاهرة الأمنية باسم تعقّد الأنموذج *paradigm*¹² إن على صعيد المستوى الأمني أو القيم أو الأبعاد، فالأمن الذي انطلق وحيدا وتعددت أبعاده

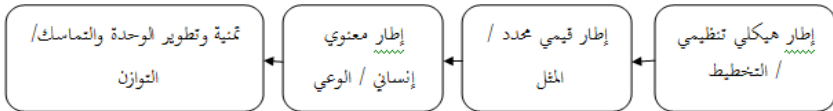
¹⁰ Edgar Morin , Jean Louis Le Moigne, *L'intelligence De La Complexité*, Editions L'Harmattan, Paris , 1990, P 12.

¹¹ المحاجة بأن العالم بات يعرف نمطا جديدا من السياسة ما بعد الدولية التي تتعرض على نحو متزايد لديناميكيات لا تنتج سوى المزيد من التطورات غير المتوقعة، المزيد من حالات اللاتيقين العارم، والمزيد من التغيرات السريعة والمفاجئة¹¹، حيث يجادل بأن هذا البراداييم يسمح برؤية كيف أن السياسة ما بعد الدولية باتت تتميز بالتزامن والتأثر والتعايش بين نظامين، نظام متركز حول الدول، يقتصر على الدول والفواعل الخاضعة لسيادتها، ونظام متعدد المراكز يعج بفواعل متحررة من السيادة وقادرة على إنتاج عمليات وبنى وقواعد خاصة بها، كما يؤكد هذا البراداييم على وجود مسارات تتفاعل وتتزامن وتتعايش فيها نزعتان تبدوان ظاهريا متعارضتين وتلغي إحداها الأخرى، كنزاع الطابع المركزي من جهة مع إضفائه من جهة أخرى (*decentralizing vs. centralizing*) ، أو إضفاء الطابع المحلي جنبا إلى جنب مع إضفاء الطابع العالم (*globalizing vs. localizing*) ، أو التفتت والتشطي من جهة والاندماج من جهة أخرى (*integrating vs. fragmenting*) ، ولا يفوت روزنو اقتراح مفاهيم حية من قبيل العومحلية (*glocalization*) الوصف هذا التزام والتعايش بين النزعتين، للاستزادة راجع: محمد حمشي، نظرية التعقّد والنقاش النظري الخامس في حقل العلاقات الدولية، مراجعة الأدبيات، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 12 جانفي 2018 ،بانتة، الجزائر، ص: 05، تم تفصيله في مقال: مريم ضربان، حفيظة ضربان، الميدان والأمن الديمقراطي، مسألة عبر-براديجمية بين: التعقيد والاعتراف والتسارع، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، الجزائر، 2022، ص210

وتعني *digm* وتعني القريب و *para* من مركبة كلمة اليونانية، وهو اللغة إلى جذوره: تعود *Paradigm* النموذج النظري¹² المفهوم، هذا لتعريب اجتهادات عدة والسيماي، اعتمدت واللساني والفلسفي الفكري الطابع ذات الكتب من العديد النموذج، وفي الغانمي سعيد وعريه (1984) بالاستشراق المعنون السعيد إدوارد لكتاب ترجمته و"النموذج الكلي" في عريه بالمتسق ديب أبو فكمال إلى "مدخل كتابه في" الجذر" بنكراد سعيد وعريه (1994) والتأويل المعنون بـ "السيمياء شولز" روبرت لكتاب ترجمته التبادل في بـ ، فهو مجموعة من (1976) الفلسفية) والألفاظ المفاهيم كتابه في الصديق بـ "الجدول" يوسف ، وعريه (1991) السردية) السيميائيات القناعات أو طرق العمل المشتركة بين مجموعة من العلماء في مدة زمنية معينة، والتصورات والممارسات التي يهتدي بها الباحثون حسب التخصصات والمدارس الفكرية السائدة في مرحلتهم، أي نفس الإطار "الإطار الزمكاني"، والعمل الذي قدمه توماس كون (يبين أن الجماعات العلمية المختلفة داخل المجال الواحد تختلف فيما تملكه من مسلمات وطرائق وإجراءات، وكل *T. Kuhn*)

"البوزانية" -نسبة لباري بوزان B.Buzan - تضحّ اليوم بتفرعات جديدة عاكسة لبيئة التهديد والخطر والأزمة صناعة وتصديرا، طبقا لما قدّمه المفكر أولرتش بيك Ulrich Beck في توصيفه لمجتمع المخاطرة *risk sociey*، بتصدير الخطر، وعولمة الأزمة، ومنه ولادة تخصص علم اجتماع المخاطر¹³.

فالأمن السياسي والعسكري والمجتمعي، الثقافي والبيئي، عضدته دراسات الأمن الإنساني بالأمن المعلوماتي فالسبراني، إلى أن عاد ربط الأمن بمصفوفة الحقوق والتنمية والحاجة والفلسفة، مما جعل روبرت ماكنامرا "Robert McNamara" في "جوهر الأمن" يقدم مفهوم الأمن التنموي، محبوب الحق وأمارتيا سن Amartya Sen ينتجان مفهوم الأمن الرفاهي/الإنساني، أما جون زيغلر Jean Ziegler فظهر بأمن النوع الغذائي، جون رولز Rawls John بأمن العدالة، أوليفي فوارول Olivier Voirol بأمن المرئية، ميشيل سيمور Michel Seymour بأمن الأخلاق من الجروح الهوية، أمن الأفضية .. إلخ من أنواع الأمان الدقيقة، ضمن التوجه الإنساني Humanistic approach، باعتباره إحساس الفرد والجماعة البشرية بإشباع دوافعها العضوية والنفسية وعلى قمتها دوافع الأمن بمظهره المادي والنفسي، خاصة وأن الإنسان صانع الأمن والتهديد، وغاية الأمن ومصدره، في شكل سببية وحتمية تجمع بين الرباعية الهيكلية والقيمية، المعنوية والتنمية التالية¹⁴:



علما أن التأصيل الإسلامي لمفهوم الأمن الموسع شرحها في التوليفة التي تجمع بين التنمية والخوف والحاجة، قال تعالى: "الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ" قريش-الآية

مجموعة بما تملكه من هذه المعتقدات الفكرية الواحدة تشكل بنفسها براديعما أو منظومة علمية خاصة. للاستزادة راجع: أرومان وميشال ماتلار، (تر) نصر الدين لعباضي، الصادق راجح، تاريخ نظريات الاتصال، ط3، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص: 16.

¹³ أولرتش بيك، (تر) علا عادل وآخرون، مجتمع المخاطر العالمي: بحثا عن الأمان المفقود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص ص: 09- 10.

¹⁴ مريم ضربان، حفيظة ضربان، الميديا والأمن الديمقراطي، مساءلة عبر-براديعمية بين: التعقيد والاعتراف

والتسارع، مرجع سبق ذكره، ص 213

04¹⁵، وقال تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" البقرة - الآية 155¹⁶، وقال تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ" النحل - الآية 112¹⁷، وعن سياسات القرآن الغذائية التي وصفها القرآن امتدادا للتنمية حفظا لبقاء الدولة في اكتفائها الذاتي، تجلت في سورة يوسف ونظرية السبع السوسولوجية: "قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ" يوسف - الآية 48¹⁸.

ولأجل هذا التضايف المتسارع في الأمن، واكب الدفاع التنويع أعلاه، على أن روبرت مكنامرا *Robert McNamara* قدم في كتابه "جوهر الأمن" محورية إدارة الدفاع من أجل الأمن: "إن الدفاع تحد تاريخي فهو قرين الأمن، ويحتاج مستويات صارمة من الفعالية والقدرة وتصويب الإستراتيجية، وآليات إصلاح سياسات الدفاع من حيث الميزانية والفعالية العسكرية والإمدادات وتخطيط وتنظيم الجيوش"¹⁹، هنا يحصر جون سباينيز *John Spanies* دلالات مفهوم الدفاع في القوة العسكرية، عملا بتعريف *موسوعة العلوم الاجتماعية*، يتجدد مفهوم القوة والقدرة في تفسير الأمن الوطني من زاوية دفاعية بأنه: "قدرة الأمة على حماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية"، أما بيركو فيتر *BerkoWits* و بوك *Bock* فيعرفانه بأنه "قابلية الدولة لحماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية"²⁰.

هنا، وبشكل أكثر تخصيصا، في علاقة الأمن بالدفاع، لم يعد استتباب الأمن قائما ومنوطا بعامل ولا بقطاع واحد لأجل دفاع واحد ومتجزئ، الفكرة تتعلق ربما بترتيب الأولويات، لكنها

¹⁵ سورة قريش ، القرآن الكريم

¹⁶ سورة البقرة ، القرآن الكريم

¹⁷ سورة النحل ، القرآن الكريم

¹⁸ سورة يوسف، القرآن الكريم

¹⁹ روبرت مكنامرا ترجمة يونس شاهين ، جوهر الأمن ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، مصر ، 1970 ، ص

²⁰ لخميسي شيبى ، الأمن الدولي والعلاقة بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول العربية ، فترة ما بعد الحرب

الباردة 1991 - 2008 ، رسالة ماجستير ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، قسم الدراسات السياسية ، القاهرة ، 2009 ،

حتما مرتبطة باحتواء الأبعاد المنبثقة عن الأمن والدفاع، كالبيئة والتقانة والاقتصاد وأمن المجتمعات إلخ، وهي التي تقف في مجملها عند الأحقية التجاسرية، التحاقلية والتقاطعية بين العلوم في رفض لتسيد القطيعة الوضعية بين الذات والموضوع، فالأمن يعود مجددا إلى الارتباط بالعلاقة التأويلية لمبحث الأكسيولوجيا في حربه الفكرية المابعد وضعية "دمج الأنا بالآخر، والحقيقة بالقيم والهامش بالمركز" ضمن إعادة التراتبية والتفكيك لمسألة الأهمية التركيبية لهما معا، قد تقود الفكرة إلى مفهوم "الدفاع المعقد"، وفي موضوع المواطنة، يجب تفعيل خطاب القيم جنبا إلى جنب والحقيقة، الأخلاق التطبيقية، بناء التصورات على الخلفيات الهويات والأفكار بدل القوة، ومجددا جمع الخطاب ما بعد الوضعي في الخطاب التركيبي، بمشروع التعايش البراديمي للمواطنة.

وعودة إلى التيار التعقدي الذي يهتم برساميله الفكرية "محمد حمشي" في مرجعيته التأصيلية لإميليان كافالسكي ²¹ *Emilïan Kaval'ski*، ولإدغار موران *Edgar Morin* في معرض الفكر المركب "ابستمولوجيا التركيب" الممجددة لتعقد الواقع، أي: "مجموعة من المفاهيم التي تحاول تفسير ظواهر لا يمكن تفسيرها استنادا إلى النظريات الكلاسيكية، بل بدراسة المجموعات الديناميكية لا عن طريق تقسيمها إلى أجزاء، ولكن من خلال متابعة تفاعلات مختلف الأجزاء فيما بينها"، فالمركب ما لا يمكن تلخيصه في كلمة جامعة، وما لا يمكن إرجاعه إلى قانون واحد، وما لا يمكن اختزاله في فكرة بسيطة ²²، وينى ذلك من خلال ثلاثة مبادئ:

1- مبدأ السببية الدائرية *récur'sivité* أي العلاقة بين العلة "الأسباب" والمعلولات "النتائج".

2- مبدأ الحوارية *dialogique* البحث في الجدليات القائمة بين المتناقضات للوصول إلى التعايش بدل التجاوز.

3- مبدأ الهولوجرامية *hologrammique* الاحتواء المتبادل بين الكل والجزء. ²³

²¹ محمد حمشي، نظرية التعقد والنقاش النظري الخامس في حقل العلاقات الدولية، مراجعة الأدبيات، الجلية الجزائرية

للأمن والتنمية، العدد 12، جانفي 2018، الجزائر، 05

²² داود خليفة، ابستمولوجيا التعقيد والفكر المركب عند إدغار موران، منشورات ضفاف، بيروت، 2019، ص

ص: 154-155

²³ نفس المرجع، ص 161-167.

من هذه الخلفية الإستيمولوجية للتعقيد، بات من غير المعقول النظر للدفاع بطابع النتيجة والتجاوز والجزء، إذ وجب تناوله دائريا، حواريا وهولوجراميا، فإن كان الأمن هو الباعث الإستراتيجي لمختلف إجراءات الدفاع، فإن الدفاع هو الوسيلة المادية للوصول لهذه القيمة الرفيعة التي تعد أساس استمرار الدولة الوطنية الحديثة، حيث أن وحدة الدولة وقوتها تقوم على أساس قاعدة الدفاع، وهذا الأخير أساسي لتوفير واستتباب الأمن، قد تصل إلى استخدام الأسلحة بأجيالها والميديا بانتشارها الدعائي "الأبيض" خدمة للدفاع خارج حدود الدول للحفاظ على السيادة الوطنية،²⁴ نظرا لاتساع مصادر العطب الهوياتية والمجتمعية المتدفقة، كسمة ثابتة عن مجتمع التدفقات، أو أفضية التدفقات *spaces of flows* وهشاشتها، التهديد التقاني للهويات، لدرجة وصلت فيها كل أشكال الأمن السابقة للتشظي عند اقترانها بالافتراض، واتضح عدم التحكم بها وطبيعتها التهديدية وجوهرها، بين الهجين *Hybrid* واللاتماثلي *Asymmetric* وغير المتوقع والمحتمل، وهو ما جعل يرادفيم الدفاع يتوسع بدوره نحو الدفاع الموسع لمجالية الأنواع المذكورة ومن بينها إستراتيجية الدفاع في العمق *security in depth* أو *Layered _ security* ، فالأمن الصلب تحت رحمة الناعم، أما التهديدات فتمت موضعيتها في تقرير *UNDP* في سبع فئات رئيسية أهمها في نظر المواطنة الفعلية أمن الدولة الوطنية "الهوية والبقاء الثقافي"²⁵ من انتهاكات حروب الجيل الرابع.

ثانيا- بحث في المواطنة التجاسرية

"يلتقي المفهوم الأسمى للمواطن مع المفهوم الأسمى للإنسان"

علي خليفة الكواري

من مميزات "المواطنة" اتسامها بالطابع التفاعلي بوصفها مفهوما حيويا يحدده نسق القيم الموروثة والمكتسبة، والبيئة الداخلية والخارجية، والسياقات القطرية والدولية، والمتغيرات المتسارعة والمعقدة، فهي تبني بالضرورة على جملة من القيم حددها منظرو المواطنة في التربية على احترام الاختلاف، وثقافة الاعتراف، والتصالح مع أخلاقيات الحوار، والعيش المشترك والتضامن

²⁴ أسماء حداد ، الموقع أعلاه.

²⁵ نور الدين دخان، الأمن الإنساني: دراسة في المفهوم ، مجلة دراسات إستراتيجية، العدد 09، ديسمبر 2009، مركز

البصيرة للبحوث، الجزائر، ص ص: 21-22

والتماسك المجتمعي، والكرامة والديمقراطية والحرية المسؤولة، ونبد العزلة والفرقة، التعصب والكراهية، العنصرية والإرهاب، علما أن مفهوم المواطنة قابل للبناء والتعزيز عبر مراكز التنشئة الاجتماعية بما يسمى بالمواطنة الصالحة ضمن المقاربة التشاركية والبنائية الوظيفية للمواطن الصالح.

تعد المواطنة واحدة من أكثر المفاهيم السياسية شهرة، إشكالا واحتفاءً، لأن المواطنة هي الهوية السياسية التي تجسد المطالبات الحديثة بالحرية والمساواة والحقوق والاستقلال الذاتي وتقرير المصير والفردية والفاعلية البشرية، متى وأينما حدث هذا، عد إنجازاً تاريخياً رائعاً، ومع ذلك، تظل المواطنة إشكالية على وجه التحديد، لأن إنجازاتها تحقق بطرق غير متكافئة، فيما يسمى في أدبيات المواطنة بفجوة المواطنة¹، خاصة ضمن دراسات أمنة المواطنة، المهمة بإدارة الدولة لأزماتها بالمخاوف في "مجتمع المخاطر" إلى أطروحات أخرى مثل "مجتمع السوق" و"مجتمع ما بعد الصناعة" و"مجتمع الشبكة" و"مجتمع الاحتراق النفسي" و"القلق"، على زاوية أخرى من الشهرة.

على نحو ناقد للنظرة الطوباوية أعلاه، أدت **عولمة مفهوم المواطنة** والمحاولات المغرضة لحروب الجيل السادس إلى طمس الهويات والمرجعيات وتفكيك العلاقة التاريخية للأمم بماضيتها وذاكرتها، إلى اغتراب جمعي وتاريخي وهوياتي، ما إن اقترن بالتقانة حتى تحول إلى اغتراب افتراضي مفض إلى مواطنة مستقيلة ومعوّلة، خاصة وأن الاغتراب كشعور يشرح حالة انفصال الفرد وابتعاده عن المشاركة في ثقافة المجتمع، وعدم الالتزام بها وهنا تتفكك القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية بوصفها معطى لامتيازات "أنوميا اجتماعية" على توصيف دوركايم *Émile Durkheim* مقوضة للسلوك الاجتماعي، عادة ما تسببها محتويات وسائل الإعلام المنمطة واستيراد قوالب حضارية ثقافية من التكنولوجيا الحديثة، يتم صناعة تماهيتها وفق التقمص الوجداني، فتحديد الهوية -ومنه هوية المواطنة- من خلال "كائن آخر" وإعادة تشكيل الذات والأنا بصفة مؤقتة من خلال نمط معين من طرف مؤسسة ثقافية "مستوردة"، يندمج الإنسان بواسطتها في قيم ثابتة، لتعمل على إعادة إنتاج المجتمع وإلغاء التغيير والوقت وقهر التاريخ²، هنا تواجه المواطنة والهوية على حد سواء خطر "الموت الرمزي"، أين تتجلى مظاهر الاغتراب الثقافي في الدين واللغة³، وكل هذا يتمظهر في الأفضية الافتراضية الحاضنة لثقافة شتات الهويات الرقمية باسم المواطن الرقمي والعالمي، على هذا الأساس ولد مفهوم المواطنة الكريولية *Creolization*⁴.

والحق أن مصادر العطب المجتمعي وملاحمها السوسيو-ثقافية، والفصام الفكري والروحي عرض التمثل المواطني للانتهاك، فالمساس بالقيم التي تخرب علاقة المواطن بوطنه ومواطنته هي إحدى تبعات **المواطنة الافتراضية** والوطن العالمي والموت الرمزي للانتماء للمكان الواقعي، وتقويض السلوك المجتمعي إزاء تطلعات مزيفة عاكسة لمثل غير التي يتحلى بها المجتمع الواقعي، لكنها في الوقت ذاته، محاكية ومتقمصة لبعض المضامين التي تماثلها في الواقع⁵، فالهوية الافتراضية انعكاس لهوية واقعية⁶، والمواطنة الافتراضية شكل من الانزياح الذي تعبر عنه الهوية الرقمية، إذ يترتب على الانتماء لجماعة ما وحمل هويتها، حقوق وواجبات وهو كنه المواطنة، حيث يقصى من الحياة السياسية للجماعة كل من يعتبر غريباً عنها - وإن طالَّت الإقامة- لذا بات لزاما التفاوض عليها والمطالبة بها والناش حولها في إطار سياقات اجتماعية وسياسية ملموسة⁷.

على نحو مماثل من رهانات التقانة على خصوصية المواطنة التي انتقلنا منها في إشكالية المقال، بقي النقاش حول "هوية المواطنة"، إذ أننا يمكن أن نرى المواطنة، كما يقول *Dahlgren* - كشكل للهوية وأحد جوانب هوياتنا المتعددة، وعلى ذلك تكون "هوية المواطنة" المدنية محتوية تنوع القيم والعوالم الحياتية داخل إطار ديمقراطي⁸، فالهوية لازمة للمواطنة فهي تحفظ أصالة وثوابت المواطنين في ظل المتغيرات الحادثة والتي تنجم عن المسار السياسي للسلسلة.

• وتبجلى أبعاد المواطنة في:

1- **البعد القانوني:** المواطنة قانونياً تعني علاقة الفرد بالدولة كحقيقة جغرافية وسياسية تُحددها وتحكمها النصوص الدستورية والقانونية.

2- **البعد الاجتماعي:** إن نقطة تحديد الفرد بالمواطن هي الانتماء لمجموعة من الأفراد (المواطنين) في رقعة جغرافية محددة ومعترف بها داخلياً وخارجياً، والانتماء محاولة لتشكيل الهوية ومن ثم الولاء تبعاً لفهم تلك الهوية وكيونيتها.

3- **البعد الثقافي - السلوكي:** إن ممارسة مبدأ المواطنة على أرض الواقع مرتبط إلى حد بعيد بالمنظومة الثقافية السائدة داخل المجتمع.

4- **البعد السياسي:** تبدو المواطنة اليوم أقرب إلى نمط سلوكي مدني وإلى مشاركة نشطة ويومية في حياة المجتمع أكثر مما هي وضع قانوني مرتبط بمنح الجنسية، فالمواطن الصالح

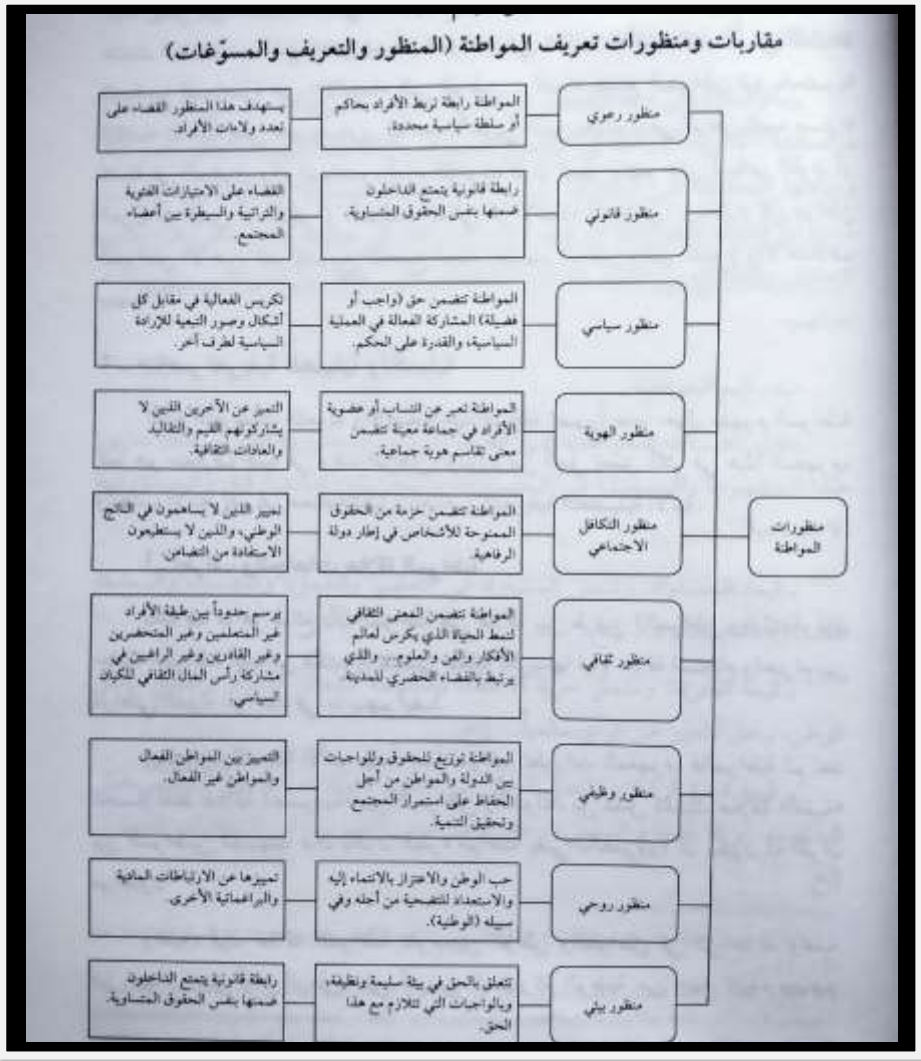
مشارك في الحياة العامة بكل تفاصيلها؛ وهذا الوضع يشمل حرية تشكيل الأحزاب، حق التظاهر، الاعتصام، والمساهمة في تشكيل النظام السياسي.⁹

● مؤشرات قياس المواطنة:

نظراً إلى غياب التطابق بين القوانين والنصوص الدستورية النازمة للمواطنة من ناحية، والممارسة من ناحية أخرى، فإن متابعة وتقييم مدى مراعاة مبدأ المواطنة في دولة من الدول يوجب اعتماد عدة مؤشرات على المستوى القانوني الدستوري، وعلى مستوى الممارسة الواقعية؛ وعلى هذا الأساس ظهرت للمواطنة معايير وطنية وأخرى عالمية، ونشير هنا إلى أهم المؤشرات التي تعتمدها مرصد ومراكز البحث، وبعض الدراسات التي يعدها مختصون في مجال المواطن منها مؤشرات المرصد الديمقراطي الأوروبي للمواطنة وهي أربعة أصناف:

- ✓ **المؤشرات القانونية للمواطنة (CITLAW):** هذه المؤشرات تصف وتقارن الخصائص والجوانب القانونية للمواطنة ما بين الدول وعبر الزمن في الدولة الواحدة.
- ✓ **مؤشرات التجسيد أو التنفيذ (CITIMP):** تقارن الجوانب الشكلية والإجرائية لتجسيد مبادئ المواطنة في مختلف الدول وتطورها في الدولة الواحدة.
- ✓ **مؤشرات الاكتساب (CITACQ):** تستخدم هذه المؤشرات معلومات إحصائية حول أثر القوانين والسياسات على نسب ومعدلات اكتساب المواطنة (عبر اكتساب الجنسية).
- ✓ **مؤشرات الاندماج (CITINT):** يستعين هذا المؤشر ببيانات المسوح لقياس أثر اكتساب المواطنة على اندماج المهاجرين في مجتمعات الدول المستقبلية للهجرة.¹⁰

● منظورات المواطنة : شكل توصيفي لمنظورات المواطنة¹¹



غالباً ما يتم تناول المواطنة وسياساتها باعتبارها سياسة عامة وطنية، أي إنها تصنع وتطبق على المستوى الوطني؛ ولكن بحكم وجود تفاوت في تطبيق المواطنة والتوازن بين أبعادها من دولة إلى أخرى، أصبحت أدبيات المواطنة تطرح أسئلة وإشكاليات حول مدى صلاحية «المنظور الجغرافي» للمواطنة الذي يتخذ من الدولة الوطنية وحدة تحليله الأساسية، وقد خرج بعضها عن

هذا المنظور، وأصبح يقارب مفهوم المواطنة على عدة مستويات «تحت وفوق دولية»، فظهرت عدة مفاهيم تعبر عن تلك المستويات.

- المواطنة المحلية (*Local Citizenship*)

حتى وإن كانت سياسات المواطنة تُرسم على المستوى الوطني، فإن تطبيقها وتجسيدها يتم على مستوى تحت وطني، جهوي أو محلي

- المواطنة «الوطنية» أو القومية (*National Citizenship*)

- المواطنة الإقليمية (*Regional Citizenship*)

- المواطنة الخارجية (*Foreign Citizenship*)

- المواطنة العالمية (*Global Citizenship*)

• أنماط المواطنة:

- المواطن المثالي *Ideal Citizen*: إن نموذج المواطن الصالح أو الإيجابي يبقى دائماً نموذجاً مثالياً للقياس. وتحدد الخصائص العامة للمواطن الذي يمكن أن يكون مواطناً فاضلاً أو صالحاً أو مثالياً فيما يلي:

1- المشاركة العامة في الحياة السياسية

2- الاستقلال الديمقراطي

3- قبول الشرعية

4- المسؤولية الاجتماعية

- المواطن التضامني *Incorporated Citizen*: وهو المواطن الذي ينظر إلى نفسه على أنه جزء من الصفوة والنخبة، ويتوحد المواطنون من هذا النوع مع مصالح الحكومة، ويشاركون بنشاط في أعمال الحزب ويؤيدون أهدافه، وقد يكون لهم مصلحة خاصة في ذلك عبر المواقع الهامة التي يشغلونها في الدولة، بوصفهم من النظام، ويميل هذا المواطن التضامني إلى النشاط في التبادل العام، ولكنه يكون حذراً في علاقاته بأفراد بعينهم خاصة أفراد المعارضة.

- المواطن النشط *Active citizen* ويشارك هذا النمط في أنشطة السياسة، ويكون مهتماً بأعضاء الجماعة، ويشارك بنشاط في التفاعلات العامة، وغالباً ما يكون المواطن النشط على عدم وفاق (أو صراع) مع النخبة ومع التوجهات القادمة من أسفل، كما ينتمي هذا المواطن

إلى حزب سياسي أو حركة سياسية أو رابطة نشطة يمارس من خلالها نشاطه، ولكنه دائم المعارضة ويتخذ موقفاً راديكالياً يختلف باختلاف الموقف السياسي (الإصلاحي أو الثوري)، ويعمل المواطن النشط من أجل الآخرين، ويتسم سلوكه بالإيثار والتضحية، ولذلك فإن نشاطه العام يكون كبيراً، وتكون تفاعلاته العامة أكثر كثافة.

- **المواطن المتباين (أو المختلف differential citizen)** : يقبل المواطن المختلف سلطة النخب السياسية وقيادتها، ولكنه لا يستدمج أهداف الدولة ولا الحزب، إنه يتبع ما تعلمه من الأسرة، ويتجنب الأنشطة السياسية بكل صورها، رافضاً إبراز توجهاته السياسية، وإذا ما اتجه هذا المواطن نحو التفاعل العام فإن سلوكه يكون طقسياً وموجهاً بالتقاليد، يترك السياسة للنخب ومن ثم فإن مشاركته السياسية تكون ضعيفة، ومع ذلك فإنه يذهب لصندوق الانتخاب وقد يلجأ إلى رجال السياسة في أوقات الشدة¹².

- **المواطن الانتهازى Opportunistic Citizen** : يسعى المواطن الانتهازى إلى اتخاذ قرارات عقلانية فيما يتصل بمصالحه المادية والتي تؤثر في مصالحه العامة على المدى القريب والبعيد، ولا يشارك الانتهازى في السياسة إلا بقدر ما يخدم مصالحه، خدماته وامتيازاته، فإذا لم تخدم السياسة مصالحه فإنه يركن إلى عالمه الخاص ومصالحه الخاصة، لا يؤمن مثل هذا المواطن أن بإمكانه القيام بشيء لا يتقاضى عنه ثمناً، ولا يؤمن بالإيثار، ومن ثم فإنه لا يتطوع لفعل شيء، وتكون علاقته بعالم المال والسوق أقرب من علاقته بالوطن، ويطلق أحياناً على هذا النمط في البلدان الأوروبية وفي أمريكا "المواطن المطالب"، فهو يأخذ دون أن يعطي ولا يتلفت أو حتى يهتم بأن ذلك قد يحطم روابط المجتمع المحلى والنظم الاجتماعية يمكن عدّها مواطنة مشروطة.

- **المواطن الهامشي Marginal citizen** : وهو مواطن معزول ومغترب عن النظام العام، ومثل هذا المواطن لا يمتلك سوى موارد قليلة، ولذلك فإن رصيده من القوة قليل ولا شأن له بالسياسة، وينطبق هذا الوصف على معظم الفقراء أو الذين يعيشون ظروفاً نفسية أو عاطفية صعبة، وغالباً ما يكون هؤلاء هدفاً لضيق السياسة؛ لأنهم مصدر من مصادر العنف والجريمة والانحراف، وغالباً ما يخضع هؤلاء لقوى ضبط خارجية، ومن ثم فإن سلوكهم يتصف بأنه قصير النظر وغير عقلاني ويتجه نحو الحفاظ على حالة النقاء. ويدخل في عديد من هؤلاء المواطنين الهامشين المهاجرين الذين يعيشون في الوطن بأجسادهم ويمنحون ولاءهم لوطن آخر¹³.

- المواطن القدري *Fatalistic Citizen* : وهذا المواطن يكون في موقف معارض ولكنه يعتمد على رؤية قدرية، ولا تتخذ معارضته شكل الفعل بقدر ما تتخذ شكل الانسحاب، فهو لا يتخذ أي فعل، ولكنه يحتفظ دائماً بموقف قيمى خاص، ويكمن الاختلاف وراء هذه الأنماط في درجة الالتزام بالقيم والمبادئ السائدة في المجتمع، وترجمة هذه المبادئ في سلوكه اليومي¹⁴.

• آليات ترسيخ المواطنة

- ✓ مواءمة الآليات القانونية للآليات الثقافية التربوية من خلال إعمالها في الوجدان والسلوك كثقافة مجتمعية من خلال مراكز التنشئة الاجتماعية.
- ✓ احترام قيم المواطنة "التشاركية، الحقوقية، الحوارية، التعاونية والجمعية.
- ✓ احترام الثقافة على الرأي "المسؤول" والاعتراف بالواجب والحق.
- ✓ التخلص من التورات الجهورية والتعصب والكراهية كولات غير محمودة في نسق الدولة الوطنية.
- ✓ نبذ ثقافة الإقصاء، العنف الرمزي، التفرقة والاحتقار الاجتماعي.¹⁵
- ✓ النزول إلى الميدان الشعبي وتحليل الأفكار من خلال مراكز الأفكار والجامعات ومخرجاتها، ونقاشات الأفضية العمومية والرقمية من خلال الاستبيانات الرسمية، لفهم التمثلات التي يتشبع بها المواطن في فهمه للمواطنة وعلاج باثولوجيا المواطنة من خلال مناهج ومقاربات أنثروبولوجيا المواطنة.
- ✓ التركيز على تدريس مادة التربية المدنية من خلال رفع السوق التداولية لقيمتها كمادة رئيسة.

ثالثاً : مفهومة الدفاع المواطني

يرى روجيه باستيد *Roger Bastide* أن لعالم الاجتماع الحق بابتكار كلمات جديدة وأن يستعير في حال عدم تمكنه من الابتكار مفردات تقنية من أحد العلوم المماثلة له، مع تغيير معناها شرط الإشارة في كل مرة إلى التحولات التي تطرأ على التعابير المستعملة وهي فرصة لإثراء قاموس التخصص بتعابير جديدة¹⁶، لذا قد يحيل توظيفنا لمفهوم الدفاع المواطني إلى اختطاف المفهوم من تخصص إلى غير تخصصه، إلا أن التعمق في المفهوم وعلاقته بالطرح، جعلنا نقف عند مقايضة مهمة في هوية الأمن والدفاع، أين ظهرت ملامح الدفاع الموسع وقبلها خلال حروب

الجيل الخامس والسادس، حروب العدو اللامتناهات، الهجين والانصهاري، التي تقحم القيم والبكتيريا كأعداء وآليات حربية لا مرئية، مما وسع من معنى حاجات السلامة والأمن (*Safety and Security Needs*)، إن على مستوى براديجم تقدير الذات عند أكسل هونيث *Axel Honneth* أو على مستوى سلم ماسلو *Maslow's hierarchy of needs*، والتي تتضمن الحاجات إلى البناء، والاستقرار، والقانون والنظام، والتوقعية، والتحرر من القوى المهددة كالأمراض، والمخاوف، والوساوس. تعكس مثل هذه الحاجات الاهتمام بالبقاء الطويل للإنسان¹⁷.

هذه الحيشيات جعلت الدفاع يعرف انسابية في مفهومه تصل حد التعايش بينه وبين السوسيولوجيا، أي مزج ترسانة الأسلحة وتكنولوجيتها العسكرية مع الدفاع الصحي والتحسيبي والإعلامي، لأن هذه الحروب تأخذ طابع التعقد، فتجمع بين أشكال الأمن البوزانية جميعها وما تفرع عنها، نظرا لتدخل الأزمة بالافتراض التي تمنح للحروب معنى التشظي والانشطار والتداخل. فنحن نعيش اليوم، إلى حد ما في عصر مظلم رقمي *digital dark age*، حيث أن الكثير من البيانات الرقمية *digital data* نائمة أو غير مصنفة؛ حتى أن بعض منشئي المواد لا يمكنهم تتبعها أو استعادتها بشكل موثوق، حيث تتطور تكنولوجيا التنقيب عن البيانات وإدارة المعلومات بسرعة لأمن المعلومات، ومنه أمن الدول، مع انعكاسات متتالية على العلاقات الدولية وإضعاف سلطتها الأخلاقية *moral authority*¹⁸، تحت مسمى الحرب غير القاتلة *non lethal war*، حروب الروبوت *robot warriors* بما أسهمت به التكنولوجيات الرقمية للاتصال، والذي سيقوم بتأمين الأماكن العسكرية والحدود ورص الألغام على شاكلة الحروب المستقبلية، وحروب الفيروسات القاتلة للأنظمة الاتصالية والمعلوماتية لقتل الاقتصاد¹⁹.

وبغية تحقيق الدفاع الموسع بالمواطنة، يرى تيار الاعتراف والمواطنة من خلال مداخل العدالة والمساواة والمنافسة والتشاركية بوصفها من قيمها الخلاقة، الانفتاح على براديجم الاعتراف، لأن المساس بهوية الفرد أخلاقيا واجتماعيا وغياب الاعتراف بها سيكون سببا في الاحتقار وبالتالي الصراع، فهناك علاقة وطيدة بين أضرار التفاعل الاجتماعي والتجارب الأخلاقية والنفسية التي تعيشها الذوات في عملية التواصل اليومي. أما الأشكال الثلاثة للاعتراف التداوتي *Les formes intersubjectives* وانعكاسها على الذات فهي²⁰:

1- الحب/بين الجماعات الأولية: أي الجماعات النووية ذات الروابط الوجدانية الانجذابية والتعاطفية الحرة، كالأُسرة وصدقات اللعب "الهوية الإيكولوجية"، وهي لبنة التنشئة الاجتماعية مع الآخر، لتتولد من اكتمالها الفردي حالة الثقة بالذات *la confiance en soi*.

2- الحق/مع الآخر: تسمح هذه العلاقة بتعميم وسيط الاعتراف من خلال تعيين وتوسيع مجال الحقوق، بمراعاة تحقيق الحريات قانونيا على منحي تداوتي *Intersubjectif*، "حقّي وواجبك والعكس" حيث يولد تعميم العلاقة القانونية بالحقوق حالة "احترام الذات *Le respect de soi*".

التضامن/بين الذوات: كتشجيع وتقييم وتقدير الذوات ضمن حلقة الاعتراف المتبادل بين الأنا والآخر بتمييزها وتفردا واختلافها في المجتمع، فعند نجاح العلاقة الأخلاقية مع الذات تصبح مستقلة ومتمردة ومحققة للتوافق التداوتي، وهنا يتشكل معنى تقدير الذات *Estime de soi*²¹. يرتبط مستوى الدفاع الوطني باختبار درجات المواطنة أي ما توفره الدولة من ترسانة قانونية ملتزمة بمبدأ المواطنة وتوفير شروطها وقياس مؤشراتها وتفعيل ضماناتها التشاركية "تقاسم السلطة، تقاسم المعرفة، تقاسم المسؤولية"²²، ولأن المواطنة تسعى إلى تعزيز قيم الانتماء وخدمة الوطن والدفاع عنه لأجل ثقافة العيش المشترك مع الشريك الاجتماعي والهوياتي كما تضمن صيرورة المؤسسات والفكر المؤسساتي القائم على احترام وظيفية العمل مع الدولة هذه الأطر الروحية للمواطنة²³، فيجب دمجها بثقافة التماسك الاجتماعي، والوعي الدفاعي عن القيم الاجتماعية والهوية الوطنية ب إعادة إنتاج مشروع المواطنة من خلال تعضيد الهوية الدفاعية للجزائري، وعودا إلى بدء، تعد الهوية الوطنية الوعاء الذي تقوم عليه لحمة المجتمع وتماسكه ولها علاقة بنمو الروح الوطنية وقيم المواطنة والمشاركة المرتبطة بآليات إعادة إنتاج الهوية :

- الالتفاف حول رؤية وطنية
- التعليم من أجل المواطنة
- وسائل الاتصال الجماهيري وبناء المخيال الوطني
- اختراع التراث²⁴.
- الإعلام المواطني

ويجسد الدفاع المواطني التعبير عن الإرادة الجماعية لمجتمع ما، أين تقتسم الأمة نفس الموروث التاريخي والمصير وتدافع عن وجودها بشكل تضامني وتحمي وسائلها ومواردها المادية و المعنوية

ومن خلال زاوية تخصصنا، نرصد فكرة الدفاع الإعلامي والتواصلي - نموذج صحافة المواطنة *citizenship journalism* هنا يتفق اتجاه الاقتراب مع الفكرة التي طرحها في اعتبار صحافة المواطنة أداة لممارسة المواطنة من خلال إشراك جميع المجتمعات المحلية في الممارسة الإعلامية، وإعطائها صفة الشرعية من خلال تمكين المجتمعات المحلية في التدخل وتشكيل الهويات، فقدمت بذلك نموذجا للديمقراطية الرقمية في قالب إعلامي²⁵ كممارسة تشاركية دفاعية عن الإعلام باسم إعلام المواطن، يعرفها كل من *Shayne Broman* "شاين برومان" و *Chrisi Willis* "كريس ويليس" على أنها نشاط لمواطن أو مجموعة من المواطنين يلعبون دورا فعالا في عملية جمع، تحرير، تحليل ونشر الأخبار والمعلومات ويكمن هدف هذه المشاركة في التزويد بمعلومات مستقلة، جارية، موثوقة، متصلة وعلى نطاق واسع والتي تقتضيها الديمقراطية²⁶، إلا أنها من خلال التوظيف الإيديولوجي، اعتبرت كوسيلة "عملية" بضرب سيادة الدول وسلامتها الأمنية خاصة في حالة "الربيع العربي"، ومقابل الحوار السقراطي الذي يتم على العمومية أغورا، نحن هنا أمام ما يدعوه البعض التيلي أغورا *téléagora* أي أمام مواطنة من نوع جديد، أم روابط وقوميات تحدها شبكات الاتصال، وإذ يوظف الإعلاميون مفهوم الحرية والشفافية حيث لا معنى لهما، لأن الحرية لا تكمن في أن تصلنا المعاني شفافة دون حواجز، الحرية هي أن تكون لنا القدرة على الابتعاد عنها.²⁷ وهو معنى مقاربة التحصين الإعلامي والرقمي²⁸.

Lorsqu'on Parle A Un Journaliste , On Ne Doit Pas Dire

« Citoyen » Ce Titre Est Au-dessus De Lui"

²⁹ Saint Just

الخاتمة:

عودا إلى بدء، تشكل المواطنة رباطا قداسيا في هوية الدولة، وفي حالة الجزائر، التي تتميز خصوصيتها الأمنية والدفاعية بالتنوع ضمن عقيدة البناء، فإنها تعبر عن امتدادها الحضاري والقيمي الجينولوجي والتاريخي، تماما كما تنطلق أنثروبولوجيا المواطنة من توظيف الرساميل الرمزية في عملية الوعي المواطني لمواجهة التهديدات الهلامية والتقانية المتداوتة والمصدرة، والقضاء على المواطنة الفاشلة والخاملة بنموذج المواطنة النشطة والمثالية، فالدفاع المواطني يتخذ من التوسعة

آلية للتفعيل، في بعدها التواصلي والحواري والتداولي هنا تتخلص الدلالة التقليصية للدفاع من نظرتها المادية نحو أنسنة الدفاع، الدفاع القائم على الضبط المجتمعي باعتباره نسقا قيميا ومعياريًا، وتعزيز البنى التي تعمق الولاء والانتماء للمجتمع الأكبر في حالتنا هنا " الدولة"/ "الوطن".

¹Peter Nyers, *securitization of citizenship*, Routledge, British Library Cataloguing in Publication Data, 2009, p :03

² عبد العزيز راس مال، المعروف المحدد بالمجال -الخصائص والصور- مؤلف جماعي، الجزائري وأسطورته: المخيال الاجتماعي وآليات التماهي، أعمال المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، العدد 01 2003، الجزائر، ص : 31

³ محمد محي الموسوي، تلفزيون الواقع وظاهرة الاغتراب الثقافي عند الشباب الجامعي، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2017، ص 71

⁴ للاستزادة راجع باب الأفضية الثالثة والرمادية: توماس هايلاند إريكسن، (تر) محي الدين عبد الغني، مفترق طرق الثقافات، مقالات عن الكربولية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012،

⁵ كلثوم بيبيمون، السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الافتراضي إلى الممارسة الواقعية، مجلة إضافات . العددان 33 - 34، ربيع 2016، الجزائر، ص 72

⁶ فاطمة همال، انفصامية حقيقة الاسم والهوية للشباب الجزائري عبر فايسبوك، وعي الذات إلى أين، مؤمنون بلا حدود، المغرب، 2016، ص 06

⁷ حسين رشيق، الهوية الناعمة والهوية الخشنة، مجلة دفاتر إنسانيات حول "أنثروبولوجيا المجتمعات المغاربية: بين الماضي والحاضر"، العدد 04، 2013، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، ص 115

⁸ كريس باركر، (تر) علا أحمد صلاح، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2006، ص: 246

⁹ ظاهر محسن هاني الجبوري، مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة، دراسة ميدانية لطلبة جامعة بابل، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد 18، العدد 01، 2010، ص 05 متاح على <https://bit.ly/3T7ChfY>:arcif

¹⁰ منير مباركية، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013، ص: 113

¹¹ نفس المرجع، ص: 73

¹² أحمد زايد، المواطنة: الهوية الوطنية والمسؤولية الاجتماعية، دار العين للنشر، القاهرة، 2018، ص ص : 115 - 116

¹³ نفس المرجع، ص 114 - 115

¹⁴ نفس المرجع، ص 114-115

¹⁵ فارس مسرحي، مرجع سبق ذكره، ص ص 39-40

¹⁶ روجيه باستيد، السوسيولوجيا والتحليل النفسي، دار الحداثة، بيروت، 1988، ص: 121

¹⁷ عامر مصباح، الهجرة غير الشرعية، إطار نظري للتحليل، ملف الهجرة العالمية، مجلة دراسات حول الجزائر والعالم، العدد الأول 2016، الجزائر، ص: 07

¹⁸ Nicholas Westcott, *Digital Diplomacy: The Impact of the Internet on International Relations*, Oxford Internet Institute, Research Report 16, July 2008, London, p 14

¹⁹ الفين وهايدي توفلر، الحرب وضد الحرب : البقاء في فجر القرن الواحد والعشرين، ترجمة المشير عبد الحليم ابو غزالة، دار المعارف، د، م، 2000، ص 9 .

²⁰ مريم ضربان، من الحق في الاختلاف إلى الحق في الاعتراف، مراجعة كتاب، سؤال الاعتراف في الفلسفة السياسية والاجتماعية المعاصرة، دورية نماء للعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، العدد 10، صيف 2020، بيروت، ص: 298 .
²¹ للاستزادة، راجع الرساميل الفكرية للمفكر كمال بومنيير وتراجمه حول التسارع والاعتراف، كمال بومنيير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010. و كمال بومنيير، مقاربات في الخطاب النقدي لمدرسة فرانكفورت. من ماكس هوركهايمر إلى هرتموت روزا. دار الأيام، عمان (الأردن).
²² ابراهيم بايزو، التنمية مشاركة، في مقارنة المسألة التنموية من منظور تشاركي، إفريقيا الشرق، المغرب 2015، ص: 51

²³ رشيد بوزكري، المواطنة ودورها في بناء الدولة القوية، مذكره ماستر، أنظمة مقارنة وحكومة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014، ص: 28

²⁴ أحمد زايد، مرجع سبق ذكره، ص ص: 160-161

²⁵ Colleen Mihal: Democracy, Citizens' Media And Resistance, A Study Of The New River Free Press, Department Of Communication, Virginia University, Blacksburg, P.: 30

²⁶ Shayne Browman, Chris Willis: We Media : How Audiences Are Shaping The Future News And Information, J.D Lasica, Senior Editor, Media Center, California, 2003, P: 9

²⁷ محمد بن سبيلا، عبد السلام بنعيد العالي، الحداثة من منظور غربي، دفاثر فلسفية 11، دار توبقال للنشر،

المغرب، 2006، ص ص: 40-41

²⁸ مريم ضربان، موقع وزارة الدفاع، برنامج السليل الإذاعي، الجيش الوطني الشعبي، العدد 203، بتاريخ 27 ديسمبر 2021، الإذاعة الجزائرية الوطنية

²⁹ Loïc Hervouet : Journalisme Et Citoyenneté : Les Jumeaux De La Démocratie, Les Cahiers Du Journalisme, N°2. Décembre 1996 Le Journaliste Acteur De Société, P 52